بدوى والتوجه الإسلامى المعاصر

ا.د عطية القوصى

آداب القاهرة

obeikandl.com

obeikandl.com

فى السنوات الخمس الأخيرة أصدر الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوى من باريس مجموعة كتب إسلامية باللغة الفرنسية يدافع فيها عن الإسلام وعن نبى الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام، وعن كتاب الإسلام المقدس القرآن الكريم. وقد أعلن الدكتور بدوى فى مقدمة كتبه هذه أنه كتبها ليدافع بها عن الإسلام المستهدف هذه الأيام من قبل كتاب الغرب، وبسبب الحملة المسعورة التى تشن الآن فى أوربا وفى أنحاء كثيرة من العالم ضد الإسلام وضد المسلمين، لا لذنب اقترفوه ولكن بسبب عداء قديم للإسلام أشعل ناره سوء فهم كتاب الغرب لطبيعة هذا الدين، خلال العصور الوسطى وخلال العصر الحديث.

وقد صدر الكتاب الأول سنة ١٩٨٩ تحت عنوان: «دفاع عن القرآن ضد منتقديه» Defense du Coran contre ses Critiques وصدر الكتاب الثانى فى العام التالى تحت عنوان: «دفاع عن حياة النبى محمد ضد المنتقصين لقدره» Defense du la vie du Prophete Muhammad contr ses Detracteurs. وجعل عنوان الكتاب الثالث، الذى لا يزال تحت الطبع: «الإسلام كما ارتآه ڤوليتر، وهيردو، وجيبون، وهيجل» L' Islam vu Par Voltaire, Herder, Gibbon, Hegel.

وفى مقدمة الكتابين اللذين صدرا أوضح الدكتور بدوى سبب تصديه لهذا العمل ليصحح به الفكر المغلوط عند كتاب الغرب والمستشرقين، وليبين لهم الحقائق التاريخية، التى أعمى تعصبهم ضد الإسلام رؤيتها، وحجب عن أعينهم جهلهم بالتاريخ الإسلامى معرفتها.

يقول د. بدوى فى مقدمة كتابه (دفاع عن القرآن) ما نصه: (القرآن، وكونه الأساس الجوهرى للإسلام، كان هدفاً رئيسياً لهجوم كل من كتب ضده، فى الشرق مثلما فى الغرب، وذلك منذ قبيل النصف الثانى للقرن الأول الهجرى/ السابع الميلادى، حتى الآن. ولقد بدأ يوحنا الدمشقى (حوالى ٦٥٠ - ٧٥٠م) هذا الهجوم بتوجيه عدة انتقادات على النسق العام للقرآن، ثم تبعه فى ذلك إثيوميوس زيجابنيوس، ثم نيكيتاس البيزنطى فى مقدمة كتابه «نقض الأكاذيب الواردة في كتاب العرب المحمديين (المسلمين)»:

Confutatio Falsi Libri Quem Scripsit Muhamades Arabs.

ولقد صدرت هذه الكتابات، وغيرها، باللغة اليونانية، غير تلك التى تضمنت الجهوم على

القرآن، وقد كتبت بالسريانية والأرمنية والعربية.

وبسقوط القسطنطينية فى يد المسلمين ١٤٥٣، توقف الهجوم البيزنطى على القرآن والإسلام، وتولت أوربا المسيحية الأمر من بعد: فبدأ الكاردينال نيقولا دى كوسا (١٤٠١ - ١٤٦٤) مسيرة الهجوم الجديدة، وكان البابا بيوس الثانى قد دعاه إلى ذلك، فكتب نيقولا رسالة هجاء فى القرآن تحت عنوان «غربلة القرآن» Cribratio al chorani فى ثلاثة كتب نشرت فى بال بسويسرا سنة ١٥٤٣.

وقام عدد من الآباء الدومينيكانيين والجزويت بنشر كتب هاجموا فيها القرآن والإسلام ومنهم: دينيس الأمين، والفونس سبينا، وجان دى تيريكر يماتا، ولويس فيف، وميشيل نان. وجاء كتاب لو ديفيكو مرعشى Lodovico Marracci:Al Corani Textus Universus (١٦١٢ - ١٧٠٠) «القرآن نص عالمى» فى أربعة أجزاء، وقد نشر فى بادوا سنة ١٦٩٨، ويعتبر هذا الكتاب من أشد الكتب هجوماً على القرآن والإسلام، وهو مملوء بالأخطاء القاتلة والمجادلات الساذجة اللا معقولة، وللأسف تكررت نفس هذه الأخطاء وهذه التجاوزات فى كل الدراسات المتصلة بالقرآن والتى قام بها المستشرقون الأوربيون خلال القرنين التاليين لظهور كتاب مرعشى.

حقاً، فإنه بداية من منتصف القرن التاسع عشر يبذل هؤلاء المستشرقون كل مافى وسعهم ليبدوا موضوعيين فى كتاباتهم وفى جعل كتاباتهم أكثر دلالة وأكثر جدية وموضوعية، وأكثر تدقيقاً فى المنهج اللغوى، لكن دون فائدة، ذلك لأن الدوافع الداخلية التى تضطرم بالحقد فى قلوبهم ضد الإسلام وكتاب الإسلام المقدس ونبى الإسلام ظلت كما هى بل ازدادت تأججا. وبرغم أن هؤلاء الكتاب قد توفرت لهم أدوات فهم اللغات منذ بداية القرن الأخير حتى يومنا هذا، إضافة إلى توافر نشر المخطوطات، إلا أنهم أصروا على تقديم نظرياتهم الخاطئة، من خلال تصوراتهم الزائفة للمشاكل المكذوبة التى وضعوها حول القرآن، وطرحوا نتائج زائفة توصلوا إليها. ومن أجل ذلك تصدينا فى كتابنا هذا لفضح هذه الجرأة الجهولة عند هؤلاء المستشرقين حول القرآن. وأستطيع أن ألخص سبب التردى الذى وقع فيه هؤلاء المستشرقون بالتالى:

١ ـ جهل هؤلاء المستشرقين باللغة العربية.

٢ ـ ضحالة ونقص معلوماتهم عن المصادر العربية.

٣ ـ سيطرة الحقد على الإسلام الذى ورثوه ورضعوه منذ طفولتهم على عقولهم وتسببه فى عماء بصيرتهم.

٤ ـ نقلُ المستشرقين الأكاذيبَ حول القرآن والإسلام بعضهم عن بعض وتأكيدهم لها. وتمثل ذلك فى كتابات كل من: هرشفيلد، وهورفيتز، وسبير، وجولدزيهر، ونولدكه، ومرجليوث.

... واختتم د. عبد الرحمن بدوى مقدمة كتابه هذا بقوله:.. «وإننا سوف لا نعالج فى كتابنا هذا كل القضايا التى بحثها المستشرقون عن القرآن، ولكن سوف نتعرض لأكثرها أهمية، متقيدين بفترة زمنية تنحصر ما بين منتصف القرن التاسع عشر وحتى منتصف قرننا العشرين. ومنهجنا فى بحثنا هذا هو المنهج الوثائقى والموضوعى الواضح، وهدفنا كشف القناع عن العلماء الكاذبين الذين قدموا الضلال والتزوير لشعب أوربا ولغيره من الشعوب، وبإبراز الحقيقة الواضحة سيحرز القرآن النصر على منتقدية».

وفى مقدمة كتابه «دفاع عن حياة النبى محمد» يعبر د. بدوى عن مدى خيبة الأمل التى اكتشفها فى بعض المستشرقين ومدى الصدمة التى صدمها حيال من كان يكن لهم الاحترام الكبير فيما سبق أن كتبوه فى الأدب والفلسفة فيما كتبوه عن الإسلام وعن نبى الإسلام. فلقد اكتشف سذاجة معلوماتهم عن الإسلام وجهلهم المطبق عن نبى الإسلام وعن التاريخ الإسلامى عموماً، وتعصبهم المقيت وتحاملهم الشديد في كل ما كتبوه وقدموه للعالم طوال قرون عديدة. ولقد صرح د. بدوى فى مقدمته بأنه بعد أن درس هذا الكم الهائل من الكتابات الزائفة التى كتبها المستشرقون عن الإسلام ونبيه بعد أن تكشف له هذا الزيف والتضليل المتعمد والمتحامل، قام بتأليف هذا الكتاب دفاعاً عن نبى الإسلام. وصرح بأنه خاطب من خلاله أولئك الذين يبغون معرفة الحقيقة وتحرى الأمانة فيما يتصل بالموضوعات التى تشغل بالهم وتحظى باهتماماتهم. ويقول فى هذه المقدمة إنه يقدم كتابه لهم يصحّح فيه ما سبق أن كتبه كتاب البيزنطيين والأوربيين خلال قرابة اثنى عشر قرناً فى موضوع حياة النبى محمد. «ولهذا رأينا، بعد فحصنا لهذه المؤلفات ودراسة طبيعة وتكوين هؤلاء المؤلفين العلمى، الذين تظاهروا بالأخذ بالتحقيق العلمى، أنهم غالباً ما يكونون متعصبين لمعتقداتهم الدينية وانتماءاتهم القومية والعرقية، وأن أياً منهم لم يرجع إلى مصدر واحد صحيح وثقة عن حياة محمد، رغم تملكهم ووقوع كل مصادر التنوير فى أيديهم. ولهذا

السبب اضطررنا – ها هنا – أن نفضح تجاوزاتهم وأن نكشف أخطاءهم، وأن نفند ونرد على افتراءاتهم وأن نقوّم أحكامهم المبنية، فى غالبها، على وقائع خاطئة وأوهام كاذبة. كل هذا من خلال هدف قصدنا به القارئ غير المسلم نقدم له الإسلام خالصاً ودون رتوش، ونقدم له شخصية نبيّه من خلال تصور صحيح ومنصف وعادل».

وفى تمهيد هذا الكتاب الذى جعل د. بدوى عنوانه: «أسطورة محمد فى أوروبا، عشرة قرون من الادعاء الباطل والافتراء» يستهل د. بدوى هذا التمهيد بهجوم شديد على المستشرقين والكتاب المسيحيين الذين تناولوا فى كتاباتهم الإسلام وسيرة النبى محمد خلال قرون عديدة بقوله بما نصه: «بالخوض فى تاريخ الفكر الأوروبى عبر العصور، ومفهوم كتاب الغرب عن محمد نبى الإسلام، فقد ذهلت تماماً لمّا تأكد لى شدة جهلهم فى هذا الأمر، وسوء طويتهم الواضح، وأوهامهم العتيقة البالية، وتعصبهم الأعمى المقيت، وإصرارهم على التمسك بالجهل المطبق، وعدم الرغبة فى تصحيح كل ما يخص أمر خصمهم. ولا يقتصر ذلك على الفرد العادى منهم أو الإنسان البسيط والساذج، ولكنه ينسحب على كبار علمائهم من فلاسفة ورجال دين ومفكرين ومؤرخين وغيرهم.

ولم يقتصر ذلك الأمر على القرون الأولى للعصور الوسطى، ولكنه امتد – أيضاً – إلى القرون التى بدأ الفكر الأوربى ينطلق فيها من عقاله، وأعنى بذلك: القرون من القرن الثالث عشر حتى القرن السابع عشر. وللأسف فإنه طوال هذه القرون لم تتوافر فى مفكر واحد من مفكرى أوروبا الشجاعة فى تحرى المعرفة الحقة والموضوعية عن الإسلام وعن نبى الإسلام. فلا ألبرت الكبير أو توماس الأكوينى ولا روجر بيكون فى القرن الثالث عشر، ولا فرانسيس بيكون أو بسكال أو سبينوزا فى القرن السابع عشر، لا أحد من هؤلاء بذل أدنى جهد لفهم الإسلام وحقيقة دعوة نبى الإسلام». ولقد أورد د. بدوى شهادة كاتب منصف من كتّاب أوربا يدعى رينان، شهد على تحامل أبناء جنسه وملّته من المستشرقين على محمد، يقول رينان: «لقد كتب الكتاب المسيحيون تاريخاً غريباً عن محمد.. إنه تاريخ يمتلئ بالحقد والكراهية له. لقد ادعوا بأن محمداً كان يسجد لتمثال من الذهب كانت تخبئه الشياطين له . ولقد وصمه دانتى بالإلحاد فى رواية الجحيم، وأصبح اسم محمد عنده، وعند غيره، مرادفاً لكلمة كافر أو زنديق. ولقد كان محمد فى نظر كتاب العصور الوسطى تارة ساحراً وتارة أخرى فاجراً شنيعاً ولصاً يسرق الإبل، وكاردينالاً لم يفلح فى أن يصبح بابا

فاخترع دينا جديداً أسماه الإسلام لينتقم به من أعدائه، وصارت سيرته رمزاً لكل الموبقات وموضوعاً لكل الحكايات الفظيعة».

ويسرد د. بدوىٰ فى هذا التمهيد تأثير كتاب «أسطورة محمد فى الغرب» الذى وضعه الإسكندر الأنكوفى على كتاب أوربا بداية من القرن التاسع الميلادى وحتى القرن الرابع عشر، بداية بالمؤرخ البيزنطى ثيوفان (٧٥١ - ٨١٨م) الذى أورد فى كتاب تأريخه موت محمد على يد عشرة من رجال اليهود بعد أن رأوه يأكل لحم الإبل المحرم أكله على اليهود وبعد أن ظنوا أنه المسيح. كذلك قوله بأن محمداً ارتحل إلى فلسطين وتحاور هنالك مع اليهود والنصارى وأنه اقتبس منهم كل ماورد فى التوراة والإنجيل. وعلى نهج ثيوفان سار كل من الرّاوية أنستاس (توفى قبل سنة ٨٨٦م)، وقنسطنطين بورفيروجينيتا (٩٠٥ - ٩٥٩م) وسدرينو (ت ١٠٥٧م)، وزونادا (ت -١١٣٠م) وغيرهم فى كل ما يتصل بسيرة محمد ورواية كل الأباطيل التى أوردها ثيوفان.

وذكر د. بدوى أن هذه الأسطورة أخذت اتجاهاً آخر عند الراهب جيوبرت رئيس دير نوجينت (١٠٥٢ - ١١٢٤م) فظهرت أسطورة جديدة تقول بأن بطريرك الأسكندرية حين مات أراد راهب أن يخلفه فى وظيفته لكنه طرد من الكنيسة فوسوس له الشيطان بأن يعلن بأنه المسيح، ولقد قام هذا الراهب واسمه ماثوموس (وهى التسمية التى صار يكتب بها اسم محمد) بالزواج من أرملة غنية اسمها خديجة، وأشاع أنه نَبِىّ بين حشد من الناس. ولقد جاء ماثوموس ببقرة ووضع بين قرنيها كتاباً صغيرا وأخفى هذه البقرة عن أتباعه، وفى أحد الأيام أخرج هذه البقرة أمام العامة وجعلهم يقرأون الكتاب الصغير الذى كان يبين قرنيها وقد وجدوا فى هذا الكتاب جملاً تحلل لهم لكل أنواع الفساد الأخلاقى، وتبيح لهم أكل كل اللحوم المحرم أكلها على الناس. ويتضح جليّاً أن هذه الأسطورة المضللة قد بنى واضعها قصتها على أمرين، أحدهما قصة الراهب بحيرى التى وردت فى كتب السيرة، واسم «سورة البقرة» السورة الثانية الواردة فى القرآن، ومن خلال هذين الأمرين نسج خيال كتاب أوربا العصور الوسطى هذه الأسطورة المفرطة فى الحماقة والغباء.

ومن الدور المكتوب للراهب بحيرى فى حياة الرسول استنتج مسيحيّو العصور الوسطى أن الإسلام ليس إلا هرطقة مسيحية، وأن محمداً ما هو إلا منشق عن حضن الكنيسة المسيحية. وحتى يدعم هذا الافتراض قال بيير دى كلونى (ت١١٥٦م) أن الاسم الحقيقى

للراهب بحيرى هو سيرجيوس، وأن سيرجيوس كان من الهراطقة النساطرة، وأنه ارتحل إلى الجزيرة العربية وهنالك التقى بمحمد، ولقنه بكل ما كان ينقصه من معرفة عن تعاليم كتابى العهد القديم والجديد، على التفسير النسطورى الذى لا يعترف بألوهية المسيح، إضافة إلى بعض الخرافات الواردة فى الأناجيل المزيفة.

وواصل د. بدوى حديثه عن تأثير أسطورة ثيوفان على فكر كتاب الغرب عن حياة محمد بقوله إن «جاك دى ڤيترى» سار على درب من سبقوه فى الادعاءات المضللة عن نبى الإسلام، بقوله إن محمداً كان قسيساً يدعى سوسيو، وقد أدانه بابا روما بتهمة الهرطقة فنفى إلى الجزيرة العربية، وهنالك انتقم من أعدائه بادعائه النبوة، وأنه استقى تعاليمه من كتابى العهد، وأضاف إليهما ماوسوس له به الشيطان.

ووصف مارتين بولونكوMartin Polonco محمداً بأنه كان مجوسياً (زرادشتياً) وبأنه مدعٍ للنبوة ورئيس لقاطعى الطريق. وأنه أخذ تعاليمه على يد راهب يدعى سيرجيوس ومن وسوسة الشيطان له. ولقد قال المؤرخ فانسان دى بوڤيهVincent de Beauvais نفس قول من سبقه من الكتاب المسيحيين بصدد سيرة محمد.

وذكر د. بدوى أن أسطورة بحيرى الراهب، تحولت فيما بعد إلى شكل آخر مفادة أن بحيرى (سيرجيوس) لم يكن هو الشمّاس المنشق عن الكنيسة ولكن محمداً ذاته هو الشمّاس المنشق وأنه كان يسمى نيقولا. ففى كتاب نيقولا Liber Nycolay نقرأ أن نيقولا، الذى هو محمد، كان واحداً من سبعة من شمامسة كاردينالات الكنيسة الرومانية، وقد ألم بعلوم كثيرة. وكان عارفاً لكل اللغات القديمة. وكان البابا آنذاك هو الكاردينال لورنزو وكان عجوزاً قد قارب على الموت. فأرسل الكرادلة إلى نيقولا يطلبون منه القدوم إلى روما لتعيينه بابا بسبب قرب موت البابا الحالى. ولما جاء نيقولا إلى روما ومثل أمام البابا دون إبداء الاحترام والتبجيل الواجب نحوه، عند ذلك غضب عليه البابا وحدد إقامته. لكن نيقولا غضب وارتحل إلى جزيرة العرب وصمم على الانتقام من البابا والكنيسة بتأليف عقيدة جديدة يخرب بها المسيحية ويبشر بها بين العرب.

وأضاف مؤلف كتاب نيقولا بأن نيقولا (محمد) [redacted] يهودى يدعى مرزوق، كان محمد يعشق زوجته التى كانت تدعى (كاروفا)، وأن أتباع محمد قتلوا مرزوقاً وكاروفا انتقاماً منهما لقتلهما محمد.

obeikandi.com

ولقد أورد بيير باسكاسيو - أيضاً - هذه القصة حين روى أن محمداً كان قد وقع فى حب امرأة يهودية واستطاعت هى وأهل ملتها من اليهود أن يقتلوه بعد أن دعته المرأة فى ليلة إلى مخدعها وقامت هى وأهلها بقتله وبتر يده اليسرى والاحتفاظ بها وترك بقية جثته وليمة للخنازير.

ويقول د. بدوى إن كتاب القرن الثالث عشر الأوروبيين ألفوا هذه الرواية الكاذبة بتصورهم الأحمق ونسجوه على خبر صغير ورد فى سيرة ابن هشام، مؤداه أن يهودية تدعى زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم، رئيس يهودى بنى قريظة ، قد وضعت السم لمحمد فى ضلع شاة أرسلتها هدية له، وأن محمداً تأثر بهذا السم، وكانت وفاته بسببه بعد وقوع تلك الحادثة بأربع سنوات. ولقد تحولت زينب عند كتاب الغرب إلى كاروفا وتحول زوجها سلام إلى مرزوق.

ولقد أورد يعقوب الأكوينى (ت ١٣٣٧م) مؤلف كتاب.. «صورة العالم» Imago mundi أن محمداً أخذ كل ما جاء به عن المسيحية. وذكر أن الشماس المسيحى نيقولا، بعد أن طردته كنيسة روما، هاجر وركب البحر ووصل إلى بلاد فارس، ومنها إلى الجزيرة العربية. حيث التقى هنالك بمحمد التاجر وراعى الغنم، وهنالك انضم إليهما قسيس آخر يدعى سيرجيوس واتفق الثلاثة على اختراع دين جديد معادٍ للمسيحية. وأخذ الثلاثة من تعاليم المسيحية واليهودية ما يتوافق مع دينهم الجديد. ولقد أنهى يعقوب الأكوينى روايته عن محمد بقصة موته مسموماً على يد العشيقة اليهودية وأهل بيتها. وقد ظلت هذه الأسطورة شائعة فى أوروبا حتى القرن الثامن عشر.

ويشير د. بدوى - فى تمهيد كتابه - إلى أول كاتب أوربى كتب كتابه عادلة عن محمد وعن الإسلام، هذا الكاتب هو أدريان ريلان Adrien Reland الهولندى (ت ١٧١٨) فى كتابه الذى كتبه باللاتينية تحت عنوان «الديانة المحمدية» De Religione Muhamedia، وترجم بعد موته إلى الألمانيه وإلى الإنجليزية.

ولقد أمل ريلان بكتابة كتابه هذا أن يواجه المعارك الضارية الموجهة ضد الإسلام، وأن يدحض الأساطير الموضوعة على يد الكتاب الأوربيين والمسيحيين ضده والتى قصد من وضعها تشويه صورة الإسلام والافتراء على محمد وعلى ديانته ولقد وصم ريلان هؤلاء الكتاب بالحماقة والكذب والعمل على تخريب الإسلام.

ويقول د. بدوى إن كتاب ريلان قد ساهم كثيراً فى إنارة الطريق للأوربيين فى موضوع الإسلام، وأن لا أحد من كتابهم يستطيع أن يتجاسر بعد ذلك ويتباهى بالخرافات المجموعة والأكاذيب المكدسة فى أوربا خلال عشرة قرون فى حقيقة نبوة محمد ولا يستطيع أن يتجاوز ويسخر بعد ذلك بعقول المثقفين والشرفاء.

وأشار د، بدوى فى ختام تمهيد كتابه (دفاع عن حياة محمد) بأنه عهد على نفسه نتمة الكلام عن مدى إدراك وفهم الأوربيين لمحمد ولرسالة الإسلام بعد ظهور كتاب ريلان وذلك فى كتابه الذى أعده للطبع وجعل عنوانه :

«الإسلام كما ارتآه فولتير وهيردو وجيبون وهيجل».

وفى الفصل الأول من هذا الكتاب الذى جاء تحت عنوان :« صدق محمد فيما نزل عليه من وحى» يدافع د. بدوى عن حقيقة نزول الوحى على محمد عند بلوغه سن الأربعين وتلقينه القرآن له، وهو الأمر الذى شكك فى حدوثه المستشرقون، بداية من ثيوفان ونهاية بسبرنجر، واتهامهم محمد بتأليف محتوى القرآن مما أخذه على رهبان النصارى وأحبار اليهود. كذلك يدافع عن النتائج التى توصل إليها سبرنجر وتتصل بالحالة النفسية والبيولوجية لمحمد وقت نزول الوحى عليه واتهامه بأنه كان مصاباً بالهستيريا العصبية وبالصرع. ويقول د. بدوى فى ذلك مانصه :« إن اتهام محمد بالهستيريا والصرع هو فى حقيقته اتهام بالغ السخف من قائليه لأن سلوك محمد وحياته قبل نزول الوحى عليه وبعد نزوله حتى وفاته لم يشهد إشارة واحدة أو عارضاً واحداً لأعراض هستيريا أو صرع على الإطلاق. كل ما كان يحدث لمحمد أثناء نزول الوحى عليه وأشار القرآن إليه أنه كان يغشاه برد شديد فيطلب من أهله دثاراً يتدثر به». ولقد استشهد د. بدوى بشهادة بعض المستشرقين المنصفين فى هذا الأمر – من أمثال تور أندريه وجوفروا ديمومبين – الذين نفوا أن يكون محمد مريضاً بالصرع وهو يردد ما نزل عليه من قول حكيم، ومرضى الصرع – فى الغالب – لا يعون ما يقولون، ولا يقولون قولا له معنى أو مفهوما. كذلك فإن المرضى بالصرع عادة ما يكونون ماتحت سيطرة المرض، تحت تأثير متزايد له ولأعراضه العضوية وتتطاول معهم مدد حدوثه فلا يستطيعون التركيز فى شىء ولا الثبات والمثابرة ولا القدرة على القول أو العمل ولا القدرة على مواجهة المواقف الصعبة. وكتب السيرة جميعها اتفقت على تماسك وتكامل شخصية محمد وعلى ثباته وجلده وصبره وصلابته وتحديه فى

مواجهة الصعاب. ولقد كان محمد قوى الإيمان شديد الثقة برسالته وفضائله وصفاته النبيلة ومواقفه الحميدة وقيادته الرشيدة، شهد له بها أعداؤه قبل أنصاره وأتباعه، ومن العجيب أن نرى بعض المستشرقين يتمسكون بهذه الآراء السخيفة حتى منتصف القرن التاسع عشر، وخاصة فيما جاء به چين مارتان شاركوت (١٨٢٥ - ١٨٩٣) وبيير جانت (١٨٥٩ - ١٩٤٧).

وفى الفصل الثانى من الكتاب الذى جاء تحت عنوان «نزوات محمد المزعومة»، وهو موضوع يتصل بما أثاره كتاب الغرب حول حب محمد للنساء وكثرة زيجاته، واستشهادهم فى ذلك بزاوجه من أربع عشرة امرأة، ثلاث عشرة منهنّ بعد بلوغة سن الخمسين وبعد هجرته إلى المدينة. وتوقفهم الطويل عند قصة زواجة النبى من ابنة عمته زينب بنت جحش بعد تطليقها من مولاه زيد بن حارثه، وجموح خيالهم المريض المراهق فى نسج قصة غرامية رومانسية بين النبى وزينب يدللون بواسطتها على نزوات محمد وشهوانيته وحبه للجنس.

وقبل أن يدفع د. بدوي هذا الاتهام عن النبى أورد ماكتبه هؤلاء المستشرقون فى هذا الخصوص من أمثال سبرنجر وفرانتز بُهْل وتور أندريه، ثم قام بالرد على كل منهم على حدة وتوصل إلى بطلان زعمهم.

وبخصوص ما أورده سبرنجر من القول بأن أمر تعدد الزوجات كان يعتبر فحشاً عند العرب قبل الإسلام وبعده، وأن الرسول أحل لنفسه من دون المؤمنين ما شاء له أن يختار من النساء أزواجاً له غير محدد بعدد استناداً لما ورد فى الآية ٤٩ من سورة الأحزاب. فلقد أثبت د. بدوى أن سبرنجر أخطأ فى هذين الزعمين وأن جهله باللغة العربية منعه من فهم مضمون آيات القرآن الكريم. فبخصوص الزعم الأول فإن تعدد الزوجات بغير حدود كان شائعاً قبل الإسلام، ولم يحدث أن أحداً من العرب استنكر هذا الأمر أو عابه ولم يرد أى نص يلقى باللائمة على أحد فى هذا الخصوص، وبذلك لم يكن هذا الأمر على الإطلاق فحشاً عند العرب كما ادعى سبرنجر. والإسلام لم يمنع تعدد الزوجات، بل أباحه، ولكن قصر الجمع على أربع نساء حرائر فى وقت واحد، وأطلق العدد إلى جانبهن بالنسبة للجوارى ملك اليمين.

وبخصوص الزعم الثانى فإن الآية (٤٩) من سورة (الأحزاب) تحل للرسول ما اختاره

بالفعل من زوجات اقترن بهن وتحل له أن يكون له الخيار فى الزواج أو عدمه من امرأة وهبت نفسها للنبى، وهى زينب بنت خزيمة التى عرفت بأم المساكين، يقول تعالى : **﴿يا أيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين﴾** وعبارة (من دون المؤمنين) هنا تعنى هذه المرأة بالذات التى وهبت نفسها للنبى ولا تعنى إطلاق العدد فى الزواج عموماً للنبى. ولقد فهم سبرنجر خطأ أن الله أحل الزواج المطلق للنبى وأنه حرمه على دونه من المؤمنين، وبذلك، كما يقرر د. بدوى، يتضح لنا بجلاء – من خلال هذا المثل – عدم فهم المستشرقين للقرآن وتأويلهم له تأويلاً خاطئاً مما أوصلهم إلى نتائج خاطئة برغم وضوح آيات القرآن وبيان معانيه لمن يجيد فهم اللغة العربية.

ولقد وقع فرانتز بُهْل F. Buhl فى نفس الخطأ الذى وقع فيه سبرنجر بخصوص تفسير الآية ٤٩ من سورة (الأحزاب) وردد نفس الهراء الذى سبقه إليه سبرنجر مع إساءته البالغة لسيرة الرسول وتنفيثه حقده وتعصبه ضده فى كتابه : «حياة محمد» Das Leben Muhammads

ويلخص د. بدوى رأى تور أندريه فى هذا الموضوع الذي أورده فى كتابه (محمد، حياته وعقيدته) Mahomet, Sa vie et Sa doctrine ثم يرد عليه، فيقول : « إن الصفة المميزة فى شخصية محمد والتى يختلف فيها الكثير من المسيحيين الشرقيين هى، دون أدنى شك، صفة حبّه للنساء واشتهائه لهن وإخلاله بالحد فيهن وعدم سيطرته على نفسه فى هذا التملك

ولقد أظهر يهود المدينة حزنهم العميق تجاه هذا الأمر، وقالوا بصدد ذلك :

(ياله من نبى غريب أمره، لا يستطيع أن يتذكر عدد زوجاته) وإنه لمن المستنكر حقاً أن نبياً يشيع أن المال والبنين زينة الحياة الدنيا، ومع ذلك يتزوج من تسع زوجات وعدد آخر من الجوارى ويدعى بعد ذلك السمو الأخلاقى. إن محمداً لم يعمل على تجميل صورته ، وبخاصة بعد موت خديجة وهو فى الخمسين من العمر، فهو لم يعد قانعا بزوجة واحدة وأعطى لنفسه – فى سنى انشغاله وكهولته – فسحة حرة يشبع فيها شهواته». ويعتدل بعد

ذلك أندريه فى رأيه بصدد هذا الموضوع فيقول :« ونحن لا نستطيع أن نحكم على النبي - فى هذا الأمر - إلا بعد وضع بعض الاعتبارات الأخلاقية فى المجتمع الذى نشأ فيه محمد، وبعد معرفه ما أخذه منها. ولكى نفهم سلوكه تجاه موضوع تعدد الزوجات هذا يجب علينا أن نعرف حالة الأخلاق والعادات عموماً فى الجزيرة العربية قبل الإسلام، والظروف، والأحوال التى كانت سائدة هناك، وما إذا كان هنالك تناقض بينها وبين مازعم عن شهوانية محمد. ولا يجب - والحالة هذه - أن نندهش إذا ما علمنا أن الأخلاق فى الجزيرة العربية - آنذاك -كانت فى أدنى مستوى، فتعدد الزوجات كان شائعاً، وتعدد اقتنا ، النساء كان متاحاً وبلا حدود حسب رغبة الرجل، والطلاق يقع دون عائق. وحين يتمعن المر ، فى معرفة مدى إدراك العرب للآداب المختصة بالزواج، يستطيع أن يحكم بعد ذلك على حكم محمد فيه. والآيه ٥٢ من السورة ٣٣ تضع حداً لزوجات الرسول اللائى تزوجهن بالفعل، وقد حددت أنه ليس له أن يبدلهن أو يزيد عليهن وذلك لسبب نحن نجهله .. ويجب القول أيضاً، فى حق محمد، إنه تمسك بحزم بصدد الحدود التى وضعها فى التشريع لكبح جماح التسيب فى موضوع الجنس، وحاول وضع قوانين عدة لتقديم فهم أخلاقى عالٍ للغاية للزواج، ولوضع المرأة فى المجتمع، وبخاصة حين أعطى المرأة الحق فى الميراث، وهو حق حرمت منه، ولم تكن تعرفه من قبل، ولقد أمر أن تعامل الزوجة بالرحمة والعدل والمحبة»

ويعلق د. بدوى على آراء أندريه بقوله إن أندريه أظهر فهماً صادقاً وعادلاً بصدد سلوك محمد فى موضوعات الجنس والزواج والمرأة، فهو أقر شيوع تعدد الزوجات بين العرب قبل الإسلام وبعده، وأن العرب كانوا قبل الإسلام يتزوجون بلا حد أو عد لكن الإسلام قلص العدد إلى أربع حرائر مجتمعات، وأنه بهذا التشريع كبح جماح الجنس ووضع حداً له. كذلك أبرز أن الإسلام أعلى من شأن المرأة وأعطاها حقها فى الميراث لأول مرة فى التاريخ. وأيضاً صحح أندرية مضمون ما ورد فى الأيه ٥٢ من سورة الأحزاب وأورد أنه لم يعد مسموحاً للبنى - بعد أن اكتمل عدد زوجاته - أن يتبدل بهن غيرهن أو يزيد عليهن.

أما بخصوص رأى اليهود فى تعدد أزواج النبي فإنه لم يشر إلى أى مصدر استقى منه مادته هذه، ومن جهة أخرى فإنه من المستغرب أن يرد مثل هذا الكلام على لسان يهود المدينة بسبب، أولاً أن التشريع الموسوى سمح بتعدد الزوجات وكان للنبى إبراهيم زوجتان

هما سارة وهاجر، كذلك فإن النبى يعقوب تزوج من أختين فى وقت واحد وكان له عدد من الزوجات من الجوارى. وأن النبى داود كانت له زوجات ومحظيات، وأنّه كانت للنبى سليمان سبعمائة زوجة وثلثمائة محظية. وإنا نرى أن تعدد الزوجات عند اليهود فى غضون العصور الوسطى كان مباحاً واستمرت إباحته فى التاريخ الحديث حتى أن هذه الإباحة لم يتعرض لها مجمع الربابنة فى ڤيلاد لڤيا سنة ١٨٦٩. لذلك كله يتضح لنا أنه من المستحيل أن تكون هذه الملاحظة، التى أوردها بهل، قد وردت على لسان يهود المدينة.

ولقد رد د. بدوى فى هذا الفصل على آراء دى مومبين وسبرنجر وبهل وغيرهم بصدد موضوع زواج النبى من ابنة عمته زينب بنت جحش بعد تطليقها من زيد بن حارثة، ابنه بالتبنى، بعد أن نزل الوحى بتحريم التبنى فى الإسلام فى عدة آيات من سورة (الأحزاب) وذكر أن القصة الرومانسية التى وضعها هؤلاء المستشرقون عن رؤية النبى لابنة عمته وهى (شبه عارية) ووقوع حبها فى قلبه، ماهى إلا قصة ابتدعها كتاب مراهقون يعانون من عواء كبت جنسى بداخلهم، فمحمد كان على معرفة بزينب منذ ولادتها وهى ابنة عمته وكانت مع قبيلتها تسكن معه فى شعب بنى هاشم، وكان أهلها من أوائل التابعين لمحمد والمعتنقين للإسلام. ولو كان محمد يريد زينب زوجة له لخطبها لنفسه دون أن يخطبها لزيد، ولرحب به أهلها لما كان سينالهم من شرف مصاهرة النبى. كذلك فإن النبى هو الذي خطب زينب لزيد الذى كان يعيش فى كنفه، وكان يتردد على زيد فى بيته بعد زواجه من زينب تردد الأب لبيت ابنه. فكيف يدعى المستشرقون أنه اكتشف جمالها وأنه رآها لأول مرة ممددة فى فراشها وبُهِر بهذا الجمال وأضمر فى نفسه تطليقها من زوجها ليتزوجها هو؟.

ويختتم د. بدوى هذا الفصل ببيان ظروف زواج رسول الله من زوجاته وهى تلخصت فى : توطيد أواصر الصداقة والأخوة مع صاحبيه أبى بكر وعمر بزواجه من ابنتيهما عائشة وحفصة، وتوطيد علاقته بالقبائل العديدة الكبيرة بزواجه من جويرية بنت الحارث ابنة قبيلة بنى المصطلق من خزاعة ومن ميمونة بنت الحارث ابنة سادة قبيلة بنى هلال. ولإعالة أرامل فقدن أزواجهن فى الحرب، بزواجه من سودة بنت زمعة وزينب بنت خزيمة وأم سلمة المخزومية. ولتطبيق تشريع إلهى نزل ليصحح وضعاً اجتماعيا خاطئاً بزواجه من ابنة عمه زينب بنت جحش ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب بعد تطليقها من مولاه زيد بن حارثة.

وفى الفصل الثالث من الكتاب الذى جاء تحت عنوان :« سياسة محمد مع خصومه» يشرح د. بدوى سياسة محمد مع يهود ونصارى الجزيرة العربية . وسائر قبائل العرب التى اعترضت دعوته وحاربت دولته. ويرد فى هذا الفصل على اتهامات المستشرقين لمحمد بنقضه اتفاق (الصحيفة) مع يهود المدينة: بنى النضير وبنى قينقاع وبنى قريظة. وأثبت أنه لم يكن لليهود عهد مع الرسول فى هذه الصحيفة، بل كان عهدهم ضمنا مع من والوا من قبائل المدينة من الأنصار. كذلك فإن الرسول لم يبدأ الحرب ضد اليهود ولكنهم هم الذين بدأوها فاستحقوا بذلك الإخراج من المدينة، واستحق يهود بنى قريظة القتل لموقف الخيانة والتآمر الذى وقفوه مع المشركين وقت الحرب فى غزوة الأحزاب (الخندق)

ولقد أورد د. بدوى أن المستشرقين، من أمثال : كايتانى، جابريللى ووات وغيرهم، ذرفوا الدمع على قتلى اليهود، لكن المستشرق ماكسيم رودنسون اليهودى، أيد تصرف محمد مع يهود بنى النضير ويهود بنى قريظة. وركز د. بدوى فى هذا الفصل على نقض ما ذكره المستشرقون من زعمهم حرب محمد لليهود بعد أن فشل فى استمالتهم إلى الإسلام غداة هجرته إلى المدينة، ويختتم د. بدوى فى هذا الفصل خلاصة علاقة محمد مع اليهود بقوله :« باختصار وبكل المقاييس الجماعية والفردية حول علاقة النبى باليهود، لابد أن توضع الاعتبارات العسكرية وتكتب حول هذه العلاقة. ولقد أعلن يهود المدينة، منذ الأيام الأولى التي حل فيها النبى فى المدينة، حرب التخريب والحرب الدينية والأيديولوجية وحرب التعصب، وأخيراً الحرب الشاملة، وحاولوا تعبئة القبائل العربية مجتمعة لمحاربة محمد والإسلام ومهاجمة عاصمتهم المدينة. ولإنجاح هذا التآمر جمعوا المال والسلاح ووضعوهما ضد الدولة الوليدة التى صارت، بسبب ذلك، فى خطر دائم. ولإنجاح دعوته، لم يقف محمد مكتوف اليدين أمام هذا الخطر اليهودى الذى كان سيظل نكبة على المجتمع الإسلامى، إن لم يسارع محمد بشتى الطرق للقضاء عليه ولقد ذرف المستشرقون المنافقون دموعاً زائفة حول قدر اليهود خلال هذه الوقائع المختلفة، ولو وقع ما وقع من اليهود مع محمد فى بلادهم لما ذرفوا على اليهود دمعة واحدة. ولا يستطيع أحد أن يتهم عمل محمد ضد اليهود بأنه عمل دينى أو عنصرى، وهو ليس كذلك بعمل اقتصادى، كما يحلو لبعض المستشرقين مثل هذا التصور الخاطئ. والدليل على ذلك أن ماغنمه محمد من اليهود كان شيئاً ضئيلاً أو يكاد يكون معدوماً إذا ماقورن بما حصل عليه من قوافل مكة التى استولى

رجاله عليها. وإن حمل قافلة واحدة منها يعادل عشرة أمثال ما حصل عليه غنيمة من اليهود».

كذلك يناقش د. بدوى فى هذا الفصل افتراضاً ساذجاً مضلّلاً للمؤرخ مونتجمرى وات عن النتائج الهائلة التى كان سيتوصل إليها كل من محمد واليهود لو حدث الاتفاق بينهما ولم تقع الحرب بينهما. يقول وات : «.. من المهم أن نذكر هنا التنبؤ بما كان سوف يحدث إذا ما اتبع اليهود محمداً وصاروا أتباعاً له، إنهم كانوا سيحصلون منه على فوائد جمة تتضمن إقامة حكومة دينية لهم. وعلى هذا الأساس كان محمد سيقيم إمبراطورية عربية يكون اليهود جزءاً منها، ويصبح الإسلام بذلك مذهباً يهودياً. انظر كيف كان وجه العالم سيصير عليه الآن لو لم يزرع محمد فى الشهور الأولى التى قضاها فى المدينة بذور المأساة المروعة التى وقعت بينهما وانظر كيف أضاع محمد هذه الفرصة الطيبة من يده!»

وبصدد القول عن (الفوائد الجمة) التي يتحدث عنها الكاتب، فإنها إذا ما حدثت فسوف لا تكون أكثر من منح السلام لليهود مقابل دفع الجزية، وهذا ما حدث فى الفتوحات الإسلامية بعد ذلك فى كل بلد كانت فيه أقلية يهودية، وبذلك لم يتغير وضع اليهود طوال التاريخ الإسلامى وبالتالى لم يتغير وجه العالم.

والسخيف حقاً قول (وات) إن الإسلام كان سيصبح مذهباً يهودياً، ويسخر د. بدوى من وات ويتساءل عن الحالة الذهنية التى كان عليها وقت أن كتب مثل ذلك القول، يقول بدوى فى هذا الخصوص مانصه :«..وإنى أتساءل حقيقة عن الحالة التى كان عليها مونتجمرى وات حين كتب هذه العبارة! ومن المؤكد أنه لو كان قد شرب وقتها عشر زجاجات خمر من الويسكى الأسكتلندى (وهو اسكتلندى بالفعل) دفعة واحدة لما استطاع أن يكتب مثل هذا الكلام! يا سيد وات .. إن الإسلام لا يمكن له أن يكون مذهباً يهودياً، وإذا حدث ذلك – ولو أنه من المستحيل حدوثه – فمعنى ذلك أن محمداً قد اعتنق اليهودية، وليس هنالك عاقل واحد، أو إنسان عنده ذرة من العقل يقول مثل هذا الهراء أو يفترض مثل هذا الافتراض الغبى. ولو تساءلنا قائلين : لماذا يقدم محمد على ذلك؟ هل يفعل ذلك من أجل أن يضم إلى دولته هذا الكم المهمل العديم القيمة من اليهود؟ ياله من تخريف! لقد كان – إذن – من الأحسن لمحمد ألف مرة من ذلك لو اتبع ملة قومه وملة غالبية شعب الجزيرة العربية. إذا كان مونتجمرى وات قد فارق الحياة، ومازال كتابه المضلل (محمد فى المدينة) الذى طبع

لأول مرة فى أكسفورد سنة ١٩٥٦ مازال يعاد طبعه حتى اليوم وآخر طبعة له سنة ١٩٨٩)، بعد ثلاث وثلاثين سنة من الطبعة الأولى يستطيع المرء أن يدرك مدى الشر ومدى قذارة الدور الذى لعبه هذا الكتاب وما يحويه من معلومات مضللة من الانحدار بالناس والاستهانة بفكرهم وعقولهم. وإذا كانت هنالك (فرصة طيبة ضائعة)، كما يدعى وات، فإنه فى الحقيقة كانت فرصة ضائعة فقط على يهود المدينة ويهود خيبر، وهم الذين ضيعوها. ولو كانوا قد اغتنموها بالفعل لحققوها بوقوفهم على الحياد، والأحسن لهم، باعتناق دين الإسلام.

وفى الفصل الرابع الذى جاء تحت عنوان :« صدق محمد حيال معاهداته المبرمة» يتحدث د. بدوى عن صلح الحديبية وعن فتح مكة، وكيف أن نقض هذا الصلح كان سبب فتح مكة. ثم تحدث عن عفو النبى عن أهل مكة بعد تمكنه منهم بقوله :« .. فى كل تاريخ الإنسانية، لم يحدث أن قام فاتح بمثل ما قام به محمد غداة فتحه مكة. لقد عفى عن أعدائه الذين حاربوه قرابة العشرين عاماً وعاملوه بكل منكر وقبيح. لقد عفا عن أبى سفيان، قائد معظم معارك مكة ضده، كذلك عفا عن (هند) زوجة أبى سفيان التى اغتالت عمه حمزة فى معركة أحد ومثلت بجثته، وعفا أيضاً عن قواد مكة : عكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو.»

وأوضح د. بدوى أن غالبية المستشرقين من أمثال وات وبهل ورودنسون لم يقدروا هذا الصفح من صاحب القلب الكبير ولكنهم عزوه لتحقيق أطماع شخصية ومنافع مادية له. من ذلك ما ادعاه رودنسون من أن محمداً أصدر هذا العفو كى يقترض الأموال من القرشيين الأغنياء، وهو تصور نفعى لوح به صاحبه الماركسى. أما وات فلقد اعتبر هذا العمل من قبيل العمل الدبلوماسى الذي برع محمد فيه وأنه لم يكن من منطلق خصاله. أما بهل فإنه أشار إلى رغبة محمد بذلك بإجبار أهل مكة على الدخول فى دينه بعد أن وانتهم الهزيمة دون الاقتناع بهذا الدين.

ويقارن د. بدوى فى هذا الفصل بين عفو محمد وسلوك الفاتحين الأوروبيين الذين تحدث عنهم المستشرقون فى كل تاريخ أوروبا، واكتفى بتذكير أولئك المستشرقين بما وقع فى

قرننا هذا من محاكمات عسكرية حكمت بالإعدام على الكثير من الرجال والقواد المنهزمين من الألمان فى الحرب العالمية الثانية بعد **محاكمات نورمبرج** الشهيرة (٢٠ نوفمبر ١٩٤٥ حتى ٣٠ سبتمبر ١٩٤٦). ولقد أصدرت هذه المحاكمات حكمها بالإعدام شنقاً على عشر شخصيات ألمانية كبيرة وهم : جورنج، وريبتروب، والجنرالات كيتيل وجودل وسيس وستريش وفرانك سوكيل وروزنبرج كما صدر الحكم على الجنرال هس وفونك وريدر بالسجن مدى الحياة، وبالسجن عشرين عاماً على سبير وتشيراش والسجن لمدة خمس عشرة عاماً على نيوراث. وقد نفذ حكم الإعدام، فيمن حكم عليهم بالإعدام، مساء ١٥ و١٦ أكتوبر جميعهم ماعدا جورنج الذى انتحر قبل موعد التنفيذ.

وفى ختام هذا الفصل يفضح د، بدوى ما يسمى بالعدالة الأوروبية بقوله:

«لكن لا أحد يستطيع أن يلقى باللائمة على الأوروبيين - رغم تجاوزاتهم الكبيرة بصدد (حقوق الإنسان) والعدالة والسلام العالمى.. إلى آخر هذه الشعارات البراقة. ولا يستطيع أحد أن يرفع صوته منددا بهذه التجاوزات التى تقترف فى حق العدالة، حتى أولئك الذين يدعون أنهم قادرون على ذلك من أمثال برتراند راسل وجان بول سارتر ومن على شاكلتهم. ولو كان لدى هؤلاء المستشرقين (البائسين) أقل القليل من الحياء لتوقفوا عن إعطائنا دروساً عن أخلاق محمد وعن الإسلام والمسلمين. ولكننا، والحال هذه، نستطيع أن نطبق عليهم حديث النبى الذى يقول: (إن لم تستح فاصنع ما شئت). وعموماً فإن أى مستشرق من أولئك الذين كتبوا عن محمد ولم يشهد بعظمته بعد فتحه مكة، نستطيع أن نصفه بعدم العدالة وعدم الإنصاف والموضوعية، ونصفه بأنه غير منزه عن الهوى».

فى الفصل الخامس الذى جاء تحت عنوان: «أصول الفرائض الإسلامية التى أقرها النبى» يناقش د. بدوى المستشرقين فى ادعاءاتهم بأن الفرائض الإسلامية، من صوم وصلاة وزكاة وحج، ذات أصول يهودية ومسيحية ويثبت بطلان ذلك الادعاء بالبرهان الواضح القاطع.

وفى الفصل السادس والأخير والذى جاء تحت عنوان: «التنديد فى صحة رسائل وخطب وأحاديث النبى» يتعرض د. بدوى لطعن بعض المستشرقين فى صحة رسائل النبى

وخطبه وأحاديثه ويرد على هذا الطعن بما يثبت صدقها وصحتها. ويَعِدُ د. بدوى فى ختام هذا الفصل، إذا أمدّ الله فى عمره، أن يخصص دراسة وافية عن السنة النبوية يرد فيها الرد الكافى بصددها على من تعرض لنقدها من المستشرقين الأوروبيين.

وإنا بدورنا نسأل الله تعالى أن يمد فى عمر هذا العالم الكبير وينفع الإسلام والمسلمين بكتاباته القيمة ودفاعاته القاصمة بعد أن قَيَّضَه الله ليكون داعية للإسلام ومدافعاً عنه وعن نبى الإسلام وكتاب الإسلام المقدس وهو يعيش ما تَبقّى له من العمر وسط جو الغرب المعادى للإسلام والمسلمين.

obeikandl.com